ولعل الكاتبة قد أحبت نساءها كل هذا الحب لكي تحرسهن من سطوة (هم) من الخارج المتربص، وجعلت حبها بمثابة التعويذة الواقية، وهو تكفير عن خطيئتها إذ أخرجت الأحجار الكريمة من صندوقها وتركتها في العراء.

لقد أسبلت عليهن الحب، غير أن حب الكاتبة لم يقف في وجه الظرف الغاشم، وجاء الزمن (وكان الزمن هو المتربص ـ ص 10)، فسرق الفرحة والبسمة والحب و(الزمن أبشع اللصوص ـ ص 26). وانتهت كل واحدة من النساء الست عشرة إلى انكسار.

خرجت كل واحدة منهن من صندوقها زهرة يانعة مليئة بالحياة والفرح، ولكنها ما إن يدخل الرجل أو (هم) في حياتها حتى تبدأ بالذبول التدريجي وتنتهي إلى أشلاء وبقايا حروف، تماماً مثل (المعنى) العزيز (المعنى البكر) الذي يتحول إلى الابتذال بعد أن يلوكه اللفظ الفحل.

والحكاية لا تنتهي عند هذا الانكسار، إنها ليست نصاً رومانسياً بدائياً ـ ولكنها تقف بوصفها علامة مشهرة/مفتوحة تفضح الظرف وتعري (هم). أولئك الذين جعلوها ست عشرة حكاية.

تكشف الذاكرة بعد استنطاقها عن أنوثة تحكي وتقبل أن تكون محكية ومكتوبة لتقول إنها نص حي ناطق، حتى وإن كانت حجراً كريماً في صندوق محفوظ.

— 5 —

الذاكرة السالبة:

للذاكرة وجهان، وجه إيجابي له دور التحفيز والفعل وله مفعول